الأهرام

٧/١٠/١٩٥٦

الجديد فى الموقف

لم يكن الجديد في الجلسة التي عقدها مجلس الامن لبحث النزاع على القناة ما القي فيه من الخطبتين أو الخطب الثلاث. فان كلمة دلاس لم تكن الا اعلانا لتأجيل خطابه الى الجلسة القادمة . اما خطابا سلوين لويد وبينو ، فكان اولهما السفسطة الرخيصة ، وثانيهما المهاترة المتعالية

ما تجلت سفسطة السياسة البريطانية كما تجلت في خطاب الوزير البريطاني . فلا تسمع فقرتين من هذا الخطاب الا وتحس تحذلقا لتنتقل الى ان تستوقف الخطيب لتطالبه بالبينة. واننا لنعجب من وزير خارجيتنا ان احتمل هذه السفسطة من اول بدءة افتتاحها الى آخر بدءة اختتامها ، وظل اثناء القائه على احتمالها انها ، والبرق ينقلها الى انحاء المعمورة ، اصدق شاهد على ما يحاول مدعيا من سوء النية

فقد راح سلوين لويد يبني ادعاءه على ان مصر قد اعاقت حرية الملاحة ، وقضت على الضمانات الدولية التي قررتها معاهدة القسطنطينية ، لان مصر اممت شركة كانت تتولى امر الملاحة في القناة المصرية ، وان مشروع الدول الثماني عشرة هو الحل السلمي الذي يرضي العدالة . فعلى المجلس ان يوصي حكومة مصر بالمفاوضة على هذه الاسس العادلة ، كما عليه ان يوصي مصر بان تبذل لهيئة المنتفعين من القناة جميع ما تحتاج اليه الهيئة من ضروب المعونة !

كيف اعاقت مصر حرية الملاحة ، والملاحة قائمة منتظمة على مرأى العالم ، وبشهادة الشركات الكبرى التي تهيمن على الملاحة العالمية وفيها الشركات البريطانية ! الم تكن بريطانيا وفرنسا هما من اغرقا الجهود في حمل المرشدين على اعتزال الخدمة ! الم نكن نحن من اغرقنا الجهود في المبادرة الى الاستعانة بمرشدين فرعيين ضمانا لانتظام الملاحة في قناتنا ؟ .

يزعم سلوين لويد اننا قضينا على الضمانات الدولية التي قررتها معاهدة القسطنطينية ، ونحن نطالبه :

اولا : بان يفصل هذه الضمانات واحدة واحدة

ثانيا : بان يبين لنا كيف نسفنا كل ضمانات معاهدة القسطنطينية .

ثالثا : بان يثبت اننا قضينا عليه بمجرد تأميمنا للشركة المنحلة

اليس عجيبا من سلوين لويد بعدما استظرفنا بهذه السفسطة كما استظرفناه ان يدعو المجلس الى توصيتنا بالمفاوضة على هذه الاسس ؟ بالمفاوضة على هذه الاسس ؟ انه لدليل جديد ان اعوزنا الدليل ، على ان بريطانيا وفرنسا لم تطلبا من الاحتكام الى مجلس الامن احتكاما بالمعنى الصحيح ، احتكاما يرجى منه تمهيد السبيل الى المفاوضة بالمعنى الصحيح . بل تقدمتا الى الاحتكام كما يقدم المرء الى اجراء شكلي لا امل منه ولا فائدة ، وانما اضطرته اليه لما رأت الرأي العام في بلادها ، وفي جميع البلاد التي ترعى الحرية حقا ، يستنكر منها التجاوز عن ميثاق الامم المتحدة اذ باشرته بالاحتكام الى القوة .

ولا نطيل الوقوف عند المهاترة . ففي شطره الاول كان خطاب بينو سهاما مصوبة الى زعيم النهضة المصرية اطلقها الهوى . وفي الشطر الثاني كان حملة على نقض العهود ، ومما قد يترتب عليه من فقد الثقة الدولية ما فرضتها الا تبرير الالتجاء الى الوسائل العسكرية . وفي الشطرين كان خطاب بينو ترديدا لهم دون ابراز حجة واحدة .

الجديد من امر النزاع على القناة لم يقع في الجلسة العلنية التي عقدها مجلس الامن بل في الجلسة السرية التي عقدها وزراء الخارجية للدول المتحالفة الثلاث قبيل الجلسة التي عقدها مجلس الامن .

ولا شك ان هذا الاجتماع السري كان محاولة لرأب الصدع في الوحدة الانجلوامريكية بل في وحدة الحلف الذي يجمع دول الاطلنطي كما كان محاولة لانقاذ المشروع الذي عرضته بريطانيا وفرنسا على مجلس الامن .

ذلك انه لما اعتزمت الدولتان الاحتكام الى الامم المتحدة كان فريق كبير من ساسة الدولتين يشك في الفائدة المرجوة من هذه الخطوة . ولما باشر المجلس بحث المشكلة كانت الآراء اشد تشاؤما لان الولايات المتحدة الامريكية صارت ، في نظر حليفتيها ، اميل الى تجنب اي موقف يخلق في الشرق الاوسط ازمة كل الدلائل تنذر بانتهائها الى شل حربا .

فلم تلبث ان ظهر ان هيئة المنتفعين من القناة ودالاس هو من وضع اساسها ، لن تكون الا هيئة تمهد السبيل الى المفاوضة ، كما ظهر ان المفاوضة ستجري على مبادئ مختلفة كل الاختلاف عن المبادئ التي اقرتها الدول الثماني عشرة .

وفي واشنطن راح وزير الخارجية الامريكية يعرض ببريطانيا وفرنسا في تشبثهما بالروح الاستعمارية ، وراحت الدولتان تشكان في ان ينهض الوفد الامريكي لدى المجلس لتأييد مشروعهما فازداد المراقبون اعتقادا ان الحكومة الامريكية لا تستطيع ان تشترك مع بريطانيا وفرنسا فيما تسميانه « حلا حازما » ما دامت امريكا منصرفة الى المعركة الانتخابية .

هذه الحقائق المرة كان من شأن الاجتماع السري ان يخفف مرارتها ، وقد خففها بما اعلن عقب ارفضاضه من تمام الاتفاق بين الثلاثة ، في شأن المشروع الثنائي المعروض على مجلس الامن .

غير ان منطق السياسة الامريكية لا ينتهي بها نزعة اخرى الى التخفيف مجاملة لشعور الفريق الثاني من الخصومة ، فكان لابد من سعي جديد الى الاتفاق على مهادنة تمهد للمفاوضة . واكبر الظن ان دالاس قد اشترط لامكان ما اعلن ان تقوم هذه الموازنة .

وتبدت اسس البوادر الاولى لهذه النزعة لما ذاع ان مجلس الامن ارجأ اجتماعه اياما بان لم يتجاوز الازمة ، وتأكدت اليوم هذه النزعة بما ازداد وضوحا من الميل الى استخدام الايام الثلاثة في محادثات ودية يشترك فيها وزير الخارجية المصرية ، وتجري على كل حال قبل النظر في مشروع بريطانيا وفرنسا ، لعلها تمهد الجو للشروع في مفاوضة ، مفاوضة حرة طليقة من كل شرط يقيدها ، ولا تتم بطاعة على اساس مبدأ ما من المبادئ التي فرضتها الدول الثلاث فرضا .

فهل لنا ان نستبشر بهذه النزعة الى حد ان نتناسى ما طالعتنا به معها وزارة الخارجية الامريكية من وصفه الرقابة المصرية على القناة سيفا مسلطا على رقاب الدول الغربية ؟

www.ethraadl.com

إثراء
عالم المعارف الرقمية